Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التطبيع الثقافي مع (إسرائيل) وبالحوار الحضاري معهـا. تلـك مقارنـة لا مفـر منهـا، تمليها مواقف العروة الوثقى علينا في زماننا هذه، وتعطينا لمحة لا تخلو من دلالـة عـن نوعية مثقفينا القياديين قبل مئة سنة ونوعيتهم اليوم، وعن حال أمتنا قبل مائـة سـنة في بداية اليقظة وحالها اليوم، بعد قرن من الزمان التراجعي.

ورغم اهتمام العروة الوثقى بقضايا السياسة والمجابهة فإنها التفتت إلى مسـائل الإصـلاح الديـني والنهـوض الحضـاري، فلفتـت الانتبـاه إلى أهميـة الإصـلاح البروتستانتي في تاريخ أوروبا، واعتبره الأفغاني ظاهرة جديـرة بالتـأمل، كمـا ركـز محمد عبده على أهمية السنن والقوانـين الحضارية والتاريخيـة الـتي وضعهـا الخـالق، لتحديد سير التاريخ وتقرير مصـائر الأمـم، انحطاطـا ونهوضـاً، أيـا كـانت أصولهـا وأديانها. غير أنه يمكن القول أن هذا الاهتمام بالاصلاح الديني والنهوض الحضاري جاء في الدرجة الثانية بعد الهم السياسي بسبب ضغط الغزوالخارجي واشتداد موجاته.

فبعد أن كان الهمُّ زمن رفاعة الطهطاوي في سياج دولة محمد علـي يـتركز في كيفية التصدي للانحطاط الحضاري الذاتي، الذي هو المعضلة الرئيسية، أصبح زمـن الأفغاني وعبـده وخاصـة أيـام العـروة الوثقـى، همـا مزدوجـا يعـالج بالاضافـة إلى التخلف الذاتي كارثة الغزو الخارجي الداهم، بل يكاد ـ بفعل الانشغال برد هـذا الغزو ـ أن ينسى بعض هموم التخلـف الذاتـي الأشـد ايغـالا وخطـراً علـى المـدى البعيد، والتي تمثل السبب الحقيقي وراء الغزو الخارجي.

ولهذا اتصف نهج العروة الوثقى بنضالية سياسية واجبـة ومؤثـرة بـلا جـدال، لكنهـا تخلـو بدرجـة أو بـأخرى ـ في الغـالب ـ مـن مضمـون حضـاري وفلسـفي ومناقبي صلب يضمن مواصلة السير بعد تحقيق الاستقلال السياسي.

وستبقى هذه الاشكالية التي طبعت نهج العروة الوثقى بتأثير الأفغاني بالذات ملازمة لأكثر حركات الاصلاح والتوحيد القومي والديني، التي استطاعت فيما بعد مقارعة الاستعمار المباشر بدرجات طيبة من النجاح ، لكنها توقفـت بعـد ذلـك في المرحلة الأصعب، مرحلة البناء الحضاري الشامل، عندما جوبهت بمواجهـة الـذات، وبالقضايـا الأعمـق، المتعلقـة بعـلاج مسـائل التخلـف الحضـاري الذاتـي وجـذوره الاجتماعية والتاريخية.